

## عباس يهَيِّئ ودحلان ينفذ ورايس تكافئ : الانقلابيون يحاولون اغتيال هنية والزهار وصيام



لم يأت إعلان رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس عن عزمه إجراء انتخابات تشريعية ورئاسية مبتوراً عن الأحداث الجارية، بل جرت التهيئة له داخلياً وخارجياً. في الداخل من خلال نشر الفوضى المنظمة وتشويه سمعة المقاومين، وخصوصاً حركة حماس، وكذلك بتفعيل الدور المعطى لقادة الانقلابيين. أما خارجياً فكان واضحاً الدعم المادي المفاجئ لأجهزة أمن السلطة والغايات منه.

### تشويه السمعة

«تشويه صورة الخصم قبل الانتفاض عليه»، شعار قديم رفعه كل الطامحين إلى السلطة بطرق غير شريفة وغير دستورية. وهذا ما حاول الانقلابيون على الإرادة الشعبية تنفيذه في فلسطين. فلبجوا إلى حيلة مبتدلة من خلال إصدار بيان باسم جماعة إسلامية غير معروفة تهدد بالعقاب كل من يخالف رؤيتها للدين. هدف الانقلابيين واضح وهو تحريض الناس على التيار الإسلامي بشكل عام. وقال البيان المزعوم لـ «جماعة سيوف الحق الإسلامية في أرض الرباط»، أن ما فعلته من تفجيرات جاء «تحقيقاً لإقامة الدين في الأرض وتنفيذاً لشرع الله القاضي بؤاد الفتنة». وتبنت الجماعة إطلاق عدد من قذائف «أر بي جي» وتنجير عبوات ناسفة لاصقة وجانبية في محال تجارية ومقاهي للإنترنت. وأعلنت مسؤوليتها عن تفجير محلين تجاريين في مدينة رفح وجنوب القطاع ببيعان أرضة الغناء.

كما تبنت الجماعة رشق «ماء نار» على وجه امرأة في حديقة الجندي المجهول وسط مدينة غزة، مدعية أنها «متبرجة في شكل كبير، وأنها تلبس لباساً خليعاً». وحذرت طالبات الجامعات «اللواتي يتبرجن في شكل جنوني، ويلبسن الثياب الشيطانية، واللواتي يسوقن إسطوانات، ولا يفارقن مقاهي الإنترنت القريبة من الجامعات»، من الاستمرار في هذه الأفعال. ووصفت الجماعة ممارسي الأعمال السابقة بأنهم «عباد الشيطان». على الرغم من أن هذا البيان يحمل معنى القوة والتهديد، إلا أن أهالي غزة قرأوه بنوع من

السخرية، لأن هذه الجماعة لم تُعرف من قبل، كما أن النهج المعتدل هو سمة التيارات الإسلامية في غزة.

### ترقية دحلان

محاولة الانقلاب هيأ لها أبو مازن بترقية محمد دحلان. ونقلت صحيفة «معاريف» العبرية أن رئيس السلطة كلف مسؤول جهاز الأمن الوقائي السابق في قطاع غزة بتشكيل قوة عسكرية لمواجهة حركة «حماس». ونقلت الصحيفة عن رئيس جهاز الاستخبارات الصهيوني يوفال ديسكن قوله أن «تقارير أمنية وصلت إلى جهاز الاستخبارات تشير إلى أن عباس أوكل إلى دحلان مهمة إقامة قوة عسكرية جديدة تمهيداً لمواجهة عسكرية مع حماس». وذكر ديسكن أنه «لا توجد قوة في المجتمع الفلسطيني تستطيع مواجهة حركة حماس».

ويأتي هذا التقرير بالتزامن مع ما نقلته مصادر فلسطينية من أن دحلان تلقى عرضاً من قبل محمود عباس، بتولي منصب مستشار الأمن القومي في السلطة، وهو الأمر الذي كان يرفضه الرئيس الراحل ياسر عرفات.

ونقلت صحيفة «هآرتس» العبرية عن مصادر فلسطينية قولها إن بعض الصلاحيات الأمنية قد أحييت فعلاً إلى دحلان، رغم عدم توليه منصب مستشار الأمن القومي بشكل رسمي، موضحة أن على دحلان الاستقالة من المجلس التشريعي لتولي منصبه الجديد. وقد لوحظ في الآونة الأخيرة قيام رئيس السلطة الفلسطينية بتقريب دحلان منه، لا سيما في اللقاءات التي يجريها مع الوفود العربية والأجنبية، حتى قيل أن دحلان يحكم بصلاحيات الرئاسة دون أن ينال لقبها.

لكن ما الذي دفع هؤلاء إلى الاستعجال بمحاولة انقلابهم؟

لقد سقطت رهانات الانقلابيين بأن محاصرة الشعب الفلسطيني ستؤدي إلى انهيار حكومة المقاومة، ساهموا بمحاصرة الشعب من خلال مشاركتهم بمنع دخول الأموال إلى فلسطين من خلال المعابر، بل وحتى اتهام كل من يحاول فك هذا الحصار بتهريب الأموال؛ فبدأ الانقلابيون باتهام المتحدث باسم الحركة سامي أبو زهري حتى وصلوا

إلى اتهام رئيس الحكومة المنتخبة إسماعيل هنية. أما الشعب الفلسطيني فقد ازداد تمسكاً بالمقاومة وخياراتها، بعد أن رأى تشبث حكومته بحقوقه الشرعية، محملاً الاحتلال وأعدائه مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع. ووصل هؤلاء الانقلابيون إلى حافة اليأس بعد جولة هنية الناجحة في الخارج، وتأمينه عشرات الملايين من الدولارات للموظفين، والعديد من المشاريع الحيوية للشعب الفلسطيني. وهو ما أشعر الانقلابيين بفشل مخططهم الذي لم ينجح يوم كان الشعب محاصراً، فكيف وبشائر كسر الحصار تُترجم على أرض الواقع؟

صهيونياً، كان القلق الإسرائيلي يزداد مع تطوّر عمليات المقاومة وخاصة في مجال صناعة الصواريخ، وتقنية الأسلحة المستخدمة. كما أن هزيمة الجيش الصهيوني في جنوب لبنان، كان لا بدّ من أن يدفع المقاومة إلى مزيد من التصعيد. وجاء تقرير بيكر-هاملتون المطالب بعقد مؤتمر «مدريد ٢» لدفع عملية التسوية ليزيد من درجة التوتر الصهيوني، فكان أن دفع الصهاينة التيار الانقلابي في السلطة الفلسطينية لتفجير الوضع الداخلي الفلسطيني لعلّ النيران تبعد الاستحقاقات والمخاطر عن الوضع الصهيوني الحرج.

### انفلات أمني

على الرغم من أن معظم الأجهزة الأمنية هي بيد رئاسة السلطة إلا أن الانقلابيين أحدثوا فوضى أمنية واتهموا الحكومة بالعجز عن كبحها. ولأن انطلاقة الانقلاب يحتاج إلى حدث عاطفي كان استهداف سيارة نقل الأبناء الثلاثة لضابط المخابرات الفلسطينية بهاء بعلوشة، ما أدى إلى استشهادهم وهم أسامة بهاء بعلوشة (٩ أعوام)، سلام بهاء بعلوشة (٦ أعوام)، وأحمد بهاء بعلوشة (٧ أعوام) إضافة إلى شخص رابع يدعى محمود الهبيل (١٧ عاماً). حركة حماس أدانت الحادث الإجرامي، ونظمت جماهيرها مسيرات حاشدة انطلقت من جميع المساجد تنديداً بالجريمة.

الخطة الانقلابية كانت جاهزة فجرى نشر الأمن الرئاسي في غزة، تمهيداً لحوادث مقبلة. البداية كانت مع استهداف مكعب وزير الداخلية سعيد